هل هذا تطور أم جاهلية؟

الشيخ عبد الرحمن الدوسري

وأتساءل الآن مع قرائي الكرام عن تحرر أولئك هل هو تطور أم جاهلية؟ إن الجاهلية ليست مقصورة على فترة من الرسل قد مضت عمَّ الضلال فيها والوحشية ثم انقضت وانتهت إلى غير رجعة ببعث الرسول أولاً ثم بانتشار العلم ثانيًا- كلا ثم كلا - فإنَّ الجاهلية ليست مقصورة على قوم أو بيئة أو موطن خاص بل إنها تتجلى في كل المفاهيم المخالفة لملة إبراهيم وشريعة سيد المرسلين عليهما السلام، كما تتجلى في كل + ميول تستدفع به البشرية إلى ما يخالف ذلك، وتتجلى أيضًا في اتباع الشهوات وفي الاحتكام إلى ما تهوى الأنفس من النظم والقوانين المخالفة لوحي الله، وتتجلى أيضًا في كل مجتمع فرغت قلوب أهله من حب الله وتعظيمه وتخلوا عن الاشتغال بأخذ كتابه وحمل رسالته وحفظ حدوده لأنه إذا حلَّ في قلوبهم غير الله وعظموا سواه من المخلوق اتبعوا ما يتلوه ويتبناه ذلك الشخص المعظم فحملوا رسالة الجبت والطاغوت، وجعلوا لأنفسهم الخيرة فيما يسلكون ويشرعون ويحددون فكانوا أحزابًا متناحرة للاختلاف في الأهواء والمذاهب والتطلع للرئاسة وطلب العلو، وكانوا أيضًا من جهة الأذواق والمواجيد يتخبطون في ظلمات الغي والهوى بعد صدورهم عن نور هداية الله فتسقط حينئذ القيم الإنسانية للدين والأخلاق وتتفشى فيهم الجرائم وتتكالب الدول على فعل ما

يكرهون ويخاف بعضهم من بعض فيكثر منهم الاعتداء والتطاول وغمط الحق والسب والإيذاء بفاحش القول والزور في كل قول على الآخرين لإقفار القلوب من تقوى الله وخشيته ومراقبته بالغيب، كما هو الحال في هذا الزمان الذي نحن فيه، فإننا في جاهلية أفحش من كل جاهلية سبقتها إذ لا تجد أيها المنصف أوضاعًا في كل جاهلية قديمة إلا والعالم بأسره عامة والعالم العربي خاصة آخذٌ بأفظع منها فمثلاً إذا نظرت إلى عقيدة الجاهلية في اليونان والرومان وغيرها من مرابض الدهريين في الكونيات وجدتهم يعتقدون حدوث الكائنات بطريقة الصدفة والنمو والالتقاء الطبيعي وحركة نواميس الطبيعة المزعومة وتفاعلها عندهم دون خلْق خالقٍ وتكوين مبدعٍ عالمٍ حكيمٍ ، ومع أن هذه النظرية باطلة عقليًّا وشرعيًّا فقد تشربت بها أدمغة أكثر المصريين وملكت عواطفهم فظهرت الجاهلية بلون جديد وأسماء جديدة فما تطورهم إلا رجعة إلى الجاهلية الأولى، بل انحطوا عنها وأهانوا أنفسهم كثيرًا بقبولهم نظرية (داروين اليهودي) لو كانوا يعقلون.

وإذا نظرت إلى هذه الحالة السياسية في العصور الجاهلية الأولى وعلى الأخص العرب وجدتهم على تناحر وشقاق بعيد على غير عقيدة سوى الإغراق في المادة والطمع في السيطرة والعلو في الأرض والفخر بعصبية الجنس التي يعتقد بعضهم فيها الأصالة وبعضهم يعتقد فيها القداسة وللعرب من ذلك حظ وافر

كانوا بسببه يتفاخرون بالأنساب ويطعنون في الأحساب مما جعل نيران العداوة بينهم دائمة مشتعلة، والأحقاد والمطامع فيهم متفشية لم يمحها إلا الإسلام الذي جعلهم بنعمة الله إخوانًا وحوَّل طاقاتهم من هدم متواصل إلى بناء متكامل منقطع النظير لا تزال أصوله باقية على الرغم من الأعاصير العنيفة التي دبرها اليهود وأعوانهم من الفرس الموتورين سابقًا ومن أدعياء العروبة المغرضين لاحقًا وها هي جاهلية اليوم قد أعادت الجاهليات الأولى بأبشع صورها القديمة لم يحد من شرها التطور الهائل في العلوم والمعارف لأن العلم سلاح ذو حدين بل ذو حدود كثيرة إذا خلا من الروح الدينية الصحيحة انقلب شرًا ووبالاً على أهله فإن ما شاهدناه من الأحوال السياسية في هذه الجاهلية الجديدة يندى له الجبين وتتفتت منه الأكباد في جميع الأقطار التي ابتليت بهذه الجاهلية مما أجراه النازيون والفاشيون في بلادهم وعلى خصومهم، وما أجراه الشيوعيون (ص٤٣ والقبائل) المنبثقة منهم في الشرق والغرب خصوصًا في البلاد التي نالت الاستقلال المزعوم وتبجحت بالتخلص من الاستعمار (ص٤٣ وفرخت) بما عندها من العلم الذي استعملته في أسوأ الأعمال وأقبح الفظائع مما يتسع لذكره مثل هذه المقالة، ولكن انظر إلى ما جرى في الهند من المآسي المتكررة الفظيعة وما جرى في البلاد العربية فضلاً عن الغرب بأنواعه مما لم يجر مثله في أي جاهلية سبقت، وها هم يتهارطون في صحفهم وإذاعاتهم وينهمكون في صنع ما يدمر

المدنية ويفتك بالحياة رغم ما يدعون من علم ورقي وحضارة لـــم تؤسس على تقوى من الله ورضوان والمصيبة فوق ذلك في هـــذه الجاهلية الجديدة من لبس الحق بالباطل وقلب الحقـــائق والكـــذب على التاريخ والجناية على العقول واللعب بالعواطف مما تفسد به العقيدة وتمرج به الأمور بشكل لم يسبق له مثيل في سابقة القرون فكم من قتيل (وكم من مقر له جنازته نقل إلينا سببها على صورته الحقيقية، ولكن اليوم نشوه) سمعة القتيل المظلوم بما هـــو بـــريء منه ولا يعرف أحد نتيجة تعذيبهم يعترف بسبب ما يخلصه منـــه ولو إلى الإعدام، ثم المعارك نشوه أخبارهـــا وتختلـــق الأكاذيـــب المتنوعة لأسبابها ونتائجها بخلاف الواقع مما تنعكس به الأهداف الصحيحة ويضيع به شرف الجندية وأبطالها لمصلحة المغرضين، ويتشفى بعضهم من بعض مما يجعل هذه الجاهلية أحط من كـــل جاهلية سبقتها، وإذا نظرت إلى الحالة الاقتصادية وجدت أهل هذه الجاهلية الجديدة مرتكسين في أفظع مما ارتكس به أهل الجاهلية الأولى من صنوف الربا والقمار بحيث يقامر أحدهم عن بيتـــه ، وقد بلغ جشعهم في الربا إلى المستويات العالية، أمـــا الإسْـــراف والبذخ والمغالاة في الفلل والأثاث الـــوفير والأوانـــي المتجـــددة والملابس الفضفاضة التي لا يلبس أكثرها إلا مرة واحدة إلى غير ذلك فحدث عنه ولا حرج، ونهمتهم في صنوف الأكل والشـــرب أعظم من نهمة أي جاهليـــة قـــد مضـــت لأن نهمـــة الأوائـــل

مخصوصة في بيوت الطبقات العالية جدًا أما الآن فتكـــاد تكـــون عامة.

وأما في الشئون الاجتماعية والأخلاقية فجاهلية اليوم أشـــد ميوعة وقبحًا وفظاعة إذ فيها تحبيب الفاحشة والإغـــراء عليهـــا بشكل منقطع النظير بحيث سميت الدياثة في هذا العصر تطـــورًا وحضارة ورحمة وتهذيبًا وتثقيفا وما إلى ذلك من الألفاظ الخداعة حتى قلت الغيرة وانعدم الحياء وذهبت المروءة العربية في أغلب الميادين الاجتماعية وانتشرت الرقصة الشيوعية (الروك أنـــدوك) التي هي أفحش الرقصات وأقبحها في بعض العواصـــم العربيـــة وتجرأ بعض أساتذة الجامعة بكل وقاحـــة إلـــى توجيـــه دعـــوة لمراقصة بناتهم هذه الرقصة ترفيهًا منه لهذا الشباب الذي هو في أشد وقت الهياج مما يعتبر هدفًا مقصودًا مركزًا يقوم بـــه تلاميـــذ الافرنج وخريجوا مدارسهم لتحطيم كيان الأمـــة الإســـلامية فـــي جميع نواحيه تحت الشعارات المختلفـــة لهـــذه النعـــرة العصـــبية بالسعي لإفساد عقيدتها وانحلال أخلاقها بما تبثه الدول المعرضـــة عن كتاب الله من المسارح والبلاجات الخليعة والتزحلـــق علـــى الجليد بزي يشبه العراء في ذلك، والتهتك وإظهار الزينة والمفاتن ونشر القصص والأفلام الرذيلة المثيرة للغرائز، واختلاط الفتيات مع الفتيان حتى في الجيش وإباحة الخمور والإغراء على شـــربها بالإعلانات المتنوعة وتقديم شرابها للتوظيـــف وزيـــادة المرتـــب وغير ذلك مما هو إفساد ظاهر مقصود، فإن كانت الجاهلية بالاسم

فلا عبرة بالأسماء وإن كانت بالمعاني فقد أعادوا جميع صنوف الجاهلية الأولى وأنواعها بأبشع صورها وأخطر مراحلها وأحط أحوالها مما يكون الناس بسببه اليوم في أخص صنوف الجاهلية والرجعية على الرغم من زعمهم الكاذب للتقدمية السلبية في كل خير وهدى وفضيلة.

نعم إن الذين يتبجحون بالتطور والتقدمية قد ارتكسوا في أحد أنواع الرجعية بما رجعوا إليه من خسائس الجاهلية الأولى التي حذر القرآن منها ونعى على أهلها ومقلديها، فالجاهلية الأولى فيها شيء من الفضائل بجانب ما فيها من الرذائل والشرور أما جاهلية اليوم التي رجعوا إليها باسم التطور المفتوح والتقدم الكاذب فليس فيها من الفضيلة سوى الدعاوى الخداعة لضعفاء البصائر والمغرضين الذين أعمتهم أغراضهم ودفعهم الحقد إلى تعشق كل نحلة يحصل بها التمرد والصيحات على خصومهم وعلى من أبغضوه وحسدوه لسبب ما فمثلا الاتحاديون من الأتراك كما اندفعوا إلى القومية الطورانية لهذه الأسباب من الإغراء الذي تلهبه الأصابع الخفية الاستعمارية واستبدلوا الذهب بالخذف والقصب بالجزع إذ نفضوا أيديهم من الاعتزاز بالإسلام الذي رفع شأنهم عاليًا بين الأمم ورفضوا الانتساب للسلاطين الذين نالوا ما نالوا بالإسلام ورجعوا إلى الاعتزاز بكفره المغول الذين لم يسجل التاريخ سوى ما يوجب اللعنات كما نفضوا أيديهم من ملة إبراهيم التي هي رابطة الميثاق للعالم الإسلامي في

مشارق الأرض ومغاربها واستبدلوها بالإلحاد وموالاة كل كـــافر وخبيث ماكر بهم من كل ملة مما جعلهم بسبب ذلك يتنكرون للعرب لكونهم مسلمين لا ينسجمون مع نحلتهم، ثم لما حلت النعرة العصبية القومية بالعرب التي تحفزوا إليها بسبب قوميـــة أولئـــك ازداد التنافر واحتدم الخصام ذلك أن المسيحية الماكرة لمصـــلحة الاستعمار (ص ٤٥ فرضا) بإخراج المسلمين من ديـــنهم (ص٤٥ لغيرما) فشلت خططها في تنصير المسلمين رمت بآخر سهم لهـــا فأصاب بآثارة طغاتهم (زويمر وأضرابه) ولكن الغـــزو الثقـــافي (ص٤٥ المذجج) بالنعرات القومية وإيلاعهم بالرجوع إلـــى كـــل قديم فركزوا جهودهم بادئ الأمر بالأتراك ليحصل بينهم ما حصل بسبب نبذ الدين الحنيف الذي هو الرابطة الدينية التـــي تـــربطهم بالعرب وبجميع الأمم؛ إذ بحلول النعرة الطورانية فـــيهم اختلـــت الرابطة لما جرته تلك النعرة حتى إذا (ص ٤٦ انتقض) العـــرب من تنكر الأتراك وزال التصافي وانحلت الرابطـــة كـــان فـــيهم الاستبداد

لتتلقي نظير ما تلقاه اولئك من النعرة العصبية التي يتحفزوا بهـــا إلى الانتقاض من حكم تركي قومي لا يرتبط معهـــم بصـــلة ولا يحفظ لهم كرامة ذلك لأن القومية الطورانية تـــرى نفســـها فـــوق العالم وتزدري العرب خاصة لأنها انبثقت من الوثنية الحاقدة التي تبغض أمة القرآن، ولا غروة فإن جميع القـــوميين علـــى هـــذا المنوال كل دولة تغريها الأخرى على تقديس قوميتها عند شـــعبها

وإلهاب الشعب بإطراء أدبه وثقافته وآثار أسلافه وتمجيد تاريخه بكثرة الأساطير المعكوسة المعاني في الحقيقة فيدل بنفسه ويعجب ويقصر نظره على ما تحت رجله غالبًا ويقطع صلته عن العالم إلا بقدر ما يهدف إليه من المصالح، وكثيرًا ما يتحرش بغيره ولو كان أقوى منه للغرور بمجده القومي الزائف الذي يناقض الفضيلة وكل خلق قويم كما يعبرون عنه بالمثل الكامل للشعب وهو المثل الناقص المعكوس المنكوس الذي يجر الويلات العاجلة والآجلة على الأمم السائرة فيه بجميع أحوالها ومرافقها وصلاتها بالآخرين فانصياع الأتراك إلى اعتناق قومية رجعوا بها إلى العهد السحيق سهل للمسيحية باستعمارها الثقافي الهائل أن تغري العرب على الرجوع إلى ما رجع إليه الأتراك لا سيما مع التحدي المفتعل منها وغمط الحق منهم بسبب القومية التي أبعدتهم عن تعاليم الإسلام وأخلاقه فاستقل القوميون العرب هذا مع أعمال قام بها أصحاب البدع التي ركزها اليهود للطعن بالمسلمين من غير العرب على العموم تلبيسًا وقلبًا للحقائق ليبرروا خطتهم في الانتفاضة من الإسلام والمسلمين، وهكذا انبعث إلى ضروب من الوثنية الجديدة والجاهلية الجديدة تحت شعارات قوميتهم المنبوشة، وثاروا على جميع التعاليم الإسلامية وتقاليد الحشمة والحياء ونادوا بوجوب تقليد (أوروبا) في كل شيء، وتقبل جميع ثقافتها بخيرها وشرها زاعمين أنها هي التقدمية بكاملها رامين التعاليم الإسلامية والآداب الشرعية بعكسها من التخلف والرجعية على طريقة (رمتني بدائها

وانسلت) فإنما جلبوه واستحسنوه هو القبيح الرجعي المقبوح كما سنفصله إن شاء الله ونعود للإيضاح هنا بأن القوميين العرب (ص٤٧ ملئوا) الدنيا صياحًا على الإسلام وسبابًا لأهله بحجة فعل الأتراك الاتحاديين القوميين الذين هم أول رمية رمى بها الصليبية الحاقدة في مخططها الأخير وزحفها الثقافي الأثيم بحربه الباردة للإسلام بعد ما عجزت عن الحروب الدامية الكاوية للقضاء عليه، (ص٤٧ فإساءة) إلى العرب حصلت من القوميين الأتراك الذين نفضوا أيديهم من الإسلام وهربوا من الاعتزاز برجاله إلى الاعتزاز بكل جبار أثيم، فما جرى على العرب من الأتراك وما قوبلوا به منهم هو بعض الثمرات الحنظلية للقوميات في الشرق الإسلامي إذ بسببها تحولت عند الاتحاديين محبة العرب والقيام بنشر لغتهم باسم الدين والاعتزاز بهم إلى العكس من ذلك مما صار له أسوأ النتائج وحصل بسببه تعاون بعض زعماء العرب مع المستعمرين واتخذوهم بطانة لهم ووليجة من دون الله وعباده المؤمنين مؤملين الاستقلال بما يطعن الاستقلال في الصميم حتى انتقلت البلاد العربية إلى احتلال واستعمار فظيع تبلورت أدمغة الأمة بثقافته الكافرة تبلورًا يصعب تخليصها منه، بل لا تزال ترزح تحت أثقل أنواعه لأن الذين احتلوا الصدارة في العالم العربي وكان بيدهم أزمّة الأمور والتوجيه هم الذين احتسوا من دم الاستعمار وقيحه وصديده، بل ممن تشرب ذلك في لحمه ودمه فسار كل واحد منهم بشعبه بعد تخلصه المزعوم من الاستعمار

على أسوأ منهج لا يستطيع الاستعمار تنفيذه مباشرة، (ص٤٧ فحصل على كل شعب ضروب) من النكبات في الأنفس والأموال وجناية على العقول والأعراض بما اقترفه أولئك الذين تزعموه وما أجروه من تخطيطات التقليد المختلفة التي لا تتناسب مع أكثر الأوضاع الدينية والمادية والأخلاقية وينال معارضيها صنوف الشقاء والوبال وهكذا نجح الاستعمار في تكوين دولة علمانية لتركيا وتولي كبره الاتحاديون أولاً فعملوا على قطع صلتهم بالإسلام وتنكروا لأهله حتى دفعوا الثمن غاليًا بخسارة (بلغاريا وألبانيا المسلمتين) وخسرهما المسلمون أيضًا بجريرتهم، ثم خسروا العالم الإسلامي كله الذي تبوأ بسببه أعظم مكانة في التاريخ حتى دُحِرُوا من جراء ذلك فانكمشوا على أنفسهم في حدود قوميتهم الضيقة التي تولى كبرها فيما بعد (أتاتورك) وعصبة السوء الذين يدورون في فلكه فعملوا على إبعاد شعبه عن دينه وقطع صلته بإخوانه المسلمين وبالثقافة الإسلامية، وأعادوا لذلك كل قديم، وقلدوا النصارى في كل شيء حتى بجعل العطلة يوم الأحد، واتبعوا أئمة الكفر وعملوا بحسب الخطط النصرانية ما لا يقدر الاستعمار على فعله مباشرة أبدًا، ثم نجح الاستعمار في الشرق الإسلامي وكسب من أبناءه جنودًا مجندةً طائعةً له مسارعةً إلى ما يريده سائرةً في فلكه، وإن تظاهرت بعداءه وشتمه غالبًا فهي المنفذة لخططه في كل ميدان وعلى الأخص في البلاد العربية التي قاوم الاستعمار فيها – بواسطة أعوانه وحمله

رسالته- كل (ص٤٨ منهجة) دينية وعمل على إحباطها بجميع وسائل المكر والهدم والتضليل بما كسب من أولئك الجنود وما زال دائبًا في نشر الوثنية الجديدة وإحلال جميع أرجاس ثقافته

الخبيثة، كما نجح في إقامة دول علمانية في أغلب البلاد تزيد على ما كان في الترك، (ص٤٨ وكذلك يسعى حتى يبقي دوله غير علمانية) ومن هنا نجده يشجع كل حركة ثورية متعاونًا مع أعداءه الروس في ذلك تنفيذًا لهذا المخطط، والأتراك وإن خسروا بانتهاج القومية إمبراطوريتَهم العظيمةَ وارتباطهم بالعالم الإسلامي الفسيح وما لهم عنده من الثقة والمحبة والمكانة العالية فإنَّ خسارة مصر أعظم وأعظم لأنها بانتهاجها القومية وتبجحها بالفرعونية خسرت العالم الإسلامي الكبير الذي لم تحتل المكانة العالية فيه إلا بسببه ولا تزال في بقية آثاره ولم تربح العرب والوطن الكبير الذي تزعمته إلا بالإسلام، ولكنها راحت تدور في حلقة مفرغة ازداد شقاؤها بها وشقى العالم العربي بسببها فكان مسرحًا للخلافات والمعارك الدامية التى تكررت بتكرر الانقلابات المغرضة التي تقذف بشعوبه ذات اليمين وذات الشمال فأصبحت هذه الشعوب كالأرجوحة يحركها اللاعبون المغرضون من كل جهة، وتتجاذبها الأحزاب المتناحرة التي بأكل بعضها بعضًا باسم المبدأ والهدف من كل جانب، وبعضها يدفع الثمن غاليًا لمقابلة أولئك باستنزاف ثروة بلاده وإراقة دماء أبنائها واستعمال السلاح بسفك الدم

العربي بأيدي عربية يجب أن تسدد (ص٤٩ الضـــريبة) لعــدوها الذي جعلته بسوء صنيعها آمنًا مطمئنًا يتفكه عليها وينمــو علـــى حسابها.

وحصل من جراء ذلك إهلاك للحرث والنسل الذي جعــل أغنـــى البلاد العربية تستورد المواد الغذائية من أمريكا وروسيا وغيرهما عكس ما كانت تصدره من المبالغ الهائلة المنقطعة النظير وانفــك الحصار المضروب على إسرائيل حيث نفدت من خليج (إيــلات وشرم الشيخ) إلى ما تريد مما تضخمت به صـــادراتها وقويـــت عملتها، بل خدموا جميع أعدائهم بما أنتجوه مــن هــذه الخطــط المغضبة لربهم بابتعادهم عن دينه وسنة رسوله صـــلى الله عليــه وسلم واستجابتهم لأعدائه وسلوك طرقهم بــدلاً مــن صــراط الله المستقيم ولا يزالون في غيهم سائرون وفي طغيــانهم يعمهــون ينشدون الوحدة بالضلال ويضيعون جهودهم فيما يزيد في فرقتهم وشقاقهم في كل محاولة ولا يعتبرون فيما يُجريه الله علــيهم مــن النكسات عليهم.

مقصودهم الذي يريدون أن يبدلوا كلام الله ويغيروا سنته، ولا تزال دعايتهم على شدة قوتها في التضليل وجهودهم متواصلة فيما يزيد من خسارتهم، ولكن أدمغتهم متخبطة بالثقافــة الاســتعمارية وتزداد تخبطًا بسبب ميولهم الشديدة إليها وجعلهم إياهــا المــورد الوحيد الذي لا يَرِدُون سواه، فسمموا أفكار الناشئة بدعوى أنهم لم يجلبوا أفكارًا غربية وأن ما هم فيه منبثق من واقعهــم تســتوجبه

مصالح بلادهم وخير أمتهم والأمر والله بالعكس من كل الوجوه ولأن خير الأمة لا يحصل إلا بسلوك ما كان عليه نبيها وأصحابه ولو سلكته لصلح مجتمعها فارتفع بؤسه وحسنت أخلاقه ولم يتخذ بطانة من غيره ولم يجعل من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[البقرة: ١٣٨] ولكنه المخطط الاستعماري الوثني المرسوم من اليهود والنصارى بهذه الأمة والذي يعمل على تنفيذه بكل إغراء وتضليل بواسطة من تقدم ذكرهم وكما جُرِّب من رجوع القوميين الأتراك إلى جاهليتهم الأولى وافتخارهم بطواغيت المغول واطِّراحهم سبب عزهم وسلطانهم في الشرق ومكانتهم الروحية العظيمة في العالم الإسلامي فكذلك القوميون في مصر رجعوا إلى جاهليتهم الأولى يعتزون بالفراعنة الكفرة الفجرة ويشيدون بحضارتهم الظالمة التي أقاموها على التسلط وتستخير الشعب بحرارة السوط على حمل الأثقال وبناء الأهرام وتقديس الوثنية مما أخبرنا الله عنهم بقوله ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[القصص: ٤١ - ٤٢] فهم يعتزون بأئمة الكفر وطغاة الظلم ويضربون الذكر صفحًا عن المحرر المسلم الكبير عمرو بن العاص الذي أنقذ مصر وحررها من الظلم والاستعباد وبعث فيها طاقات الخير المتنوعة وجعل لها المكانة العظيمة الروحية في المشارق والمغارب فيمسخون التاريخ الصحيح الأبيض الناصح المشرف ويزخرفون الأسود

البشع المظلم فيرفعون تماثيل الفراعنة الفجرة بل يتبجحون بإهداء صورة المقبوح الإله الكاذب (بتاح) إلى الأمم المتحدة بدلا من العمل على إنارة القلوب بتوزيع هداية الله التي اختار العرب لحملها وأنزل كتابه بلغتهم لتكون هي الرسمية في كافة بقاع الأرض فما رعوها حق رعايتها ولا شكروا نعمة الله بل بدلوا نعمة الله كفرًا عمليا باطراحهم رسالته ونبذهم كتابه ظِهْرِيًّا، وقطعهم ما أمر الله به أن يوصل، ونقضهم جميع عهوده (ص٥١ الإسلامية)، وخيانتهم أمانة الله بترك أوامره وإضاعة حدوده وتنكرهم لدينهم الحنيف ومعاداة الله وتعشق كل مبدأ ومذهب يخالفه وينافقه في كل شأن، وقبولهم لكل نظرية مخالفة لنص القرآن ومدلوله من نظريات اليهود والنصارى أمثال (داروين وفرويد) في الاجتماعيات وأمثال (كارل ماركس – ولينين – وتيتوا – وعفلق – وجورج حيس وكلوفيس مقصود – والخوري وأشكالهم) في السياسة والاقتصاد كأن الله جعلهم صفر اليدين من كل هدى ورسالة فأحوجهم إلى هؤلاء ولكنه الإلحاد في أسماء الله بل الإلحاد في مدلول (لا إله إلا الله) إذ قلبوا النص فيها إثباتًا لغيره والإثبات الذي فيها لله قلبوه عن حقيقته بحبهم وتعظيمهم غير الله وانقيادهم لمفاهيم من أحبوه وعظموه من دون الله، وجعلوا لهم الخيرة من أمرهم فيما يريدونه من أنواع الحكم كأن الله ليس ربًا ولا إلهًا ولا ملكًا ولا وليًّا، وزعموا أن الدين بأصوله وتشريعاته لا يصلح لهذا العصر ولا يسائر التطور كأن الله ليس

عليمًا ولا حكيمًا، وأسقطوا حدوده بحجة قسوتها كأنه ليس رحمانًا ولا رحيمًا، وموالاتهم أعداء الله ونفضهم أيديهم من المسلمين في كل مكان وتبنيهم كل قضية منبثقة من الوثنية وتقليدهم لأعداء الله وأعدائهم في كل شيء يعتبر مسخًا لشخصيتهم الصحيحة وسقوطًا للنفس.

فتطورهم المزعوم ما هو إلا عودة للجاهلية الأولى وعودة إلى عبادة كل عجل بشكل أفضح من عبادة بني إسرائيل لعجلهم، تالله إنه تطور كاذب ذاقت منه أمتنا العربية مختلف النكسات في كل ميدان بسبب الجناية على العقول والأخلاق فضلاً عن الدين والتاريخ فانقطعت صلتها بالله وبحبله المتين الذي عهد به إليها مختارًا لها بأن تكون هي الحاملة لرسالته لأنه أنزل كتابه أي (حبله المتين) باللغة العربية الكريمة مختارًا لها بأن تكون هي اللغة الرسمية في جميع بقاع الأرض وقد حصل هذا حين قام أسلافنا بحمل رسالة الله ولو قمنا بذلك في الوقت الذي تقاربت فيه الأقطار والأخبار والمخاطبات لحصلنا على أضعاف ما حصلوه من النتيجة.

إن اليهود وأذنابَهم النصارى نجحوا فيما أرادوا لنا من مخططات السوء حيث أطعناهم واستجبنا لهم من دون الله على يد من تزعموا فينا بحجة العروبة المجردة من القرآن، وفرضوا علينا الثقافة الغربية وأعادوا إلينا كل سنة جاهلية باسم التطور والوطنية، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «أبغض الخلق إلى

الله ثلاثة: «**ملحد في الحرم، ومتبع في الإسلام سنة الجاهلية، ومطالب دم أمرئ مسلم بغير حق ليهرق دمه**».

كل هذه الأمور قد حصلت باسم القوميات والوطنيات وشعاراتها المتجددة المزعومة ومذاهبها المادية، فالإلحاد لغة هو الميل ومنه سُمِّي الميل بحفر القبر إلى جانبه (لحدًا) وشرعًا هو الميل عن الحق والعدول باللفظ أو الحكم من معناه إلى معنى آخر.

أما المبتغون في الإسلام سنة الجاهلية فحدث عنهم ولا حرج فهم الذين (ص ٥٢ ملئوا) الدنيا صياحًا من كل ناحية في هذا السبيل سبيل الشيطان، وتاجروا بالعواطف والعقول وافتروا على الله كذبًا فيما زعموه من المبادئ والمذاهب الجنسية والوطنية والمادية، وما شرعوه من النظم والقوانين وما بدلوا به ملة إبراهيم من كل سنة جاهلية على مختلف الجاهليات الأولى مما جرَّهم إلى التمادي والإيغال في النوع الثالث الذي يبغضه الله من إهدار دم المسلم بل إهدار دماء المسلمين في كل مكان وموالاة من ينكل بهم وارتياحهم لذلك، وسعيهم في إثارة الانقلابات ونقض العهود التي يحصل بها الشر المستطير وقتل عشرات الألوف من المسلمين الأبرياء وهتك أعراضهم وتدمير بلادهم مما قد يترفع عنه الكافر المستعمر، فقد حصلت واجتمعت هذه الأشياء الثلاثة التي هي أبغض بغيض إلى الله في قومنا الذين يتبجحون بالشرك المطلي باسم جديد وبنقض عهد الله وتبديل ملة إبراهيم والانسلاخ

من هدى محمد صلى الله عليه وسلم بالإلحاد المتنوع، والمعلوم أن من عمل واحدًا من هذه الأشياء الثلاثة يكون أبغض الخلق إلى الله فما ظنكم بمن يفتخر (ص٥٢ بثلاثتها) جميعًا ويزداد في الافتراء على الله كل حين؟ بل وما الظن بمن هو قائم على قدم وساق بنشر وسائل الاستهتار بالإسلام بين الطلبة، وبمن يقوي البرامج التعليمية التي تضعف الدين، وبمن يتسع صدره لصحف بلاده وغيرها التي تنشر ما يخالف الدين بل تنشر بين الحين والحين إنكار الإله ورسله ودينه (ص٥٢ ومعاداة +مصرحة بو+اقاحتها أنه (خرفة؟) وما تظن بمن يسعى حثيثا بفتنة شباب الأمة عن دين الله وصدهم عن كتابه، هل هو كالملحد في الحرم وهو يوزع صنوف الإلحاد على أهل الحرم وغيره أو هو أشد منه جرمًا بآلاف المرات؟ هذا ومن المعلوم شرعًا أنه لا يباح دم المسلم إلا بقصاص أو زنا مع الإحصان أو رده عن دين الله حسب أنواعها من إصرار على ترك الصلاة مع تكرر دعوته إليها أو جحود ما علم وجوده من الدين بالضرورة أو الإقدام عمدًا على ما نص الفقهاء في أبواب الردة أنه ردة وفيما سوى ذلك فلا.

وهؤلاء لا يبالون بقتل المسلمين بل يحثون على إشعال كل فتنة يحصل بها إراقة الدماء بحجة وحدة هدف أو تنفيذ مذهب مادي محرم تبنيه فضلاً عن اعتقاده.

والله أوجب عليهم العمل والجهاد المتواصل لوحدة العقيدة الإسلامية التي هي ملة إبراهيم وهم يطِّرحونها ضاربين بحكمه

وقضائه عرض الحائط ويسعون في تنفيذ رغبتهم من المبادئ والمذاهب التي جعلوا لأنفسهم الخيرة فيها من دون الله وجعلوا لأنفسهم أيضًا مقامًا أعلى من الله بفرضها عن الناس خلافًا لأمر الله والإرجاف بهم ورمي من لم يَسِر في ركابهم بالتخلف والرجعية وسائر الألقاب الذميمة، والله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦] وجميع المخططات الاستعمارية الثقافية منها والسياسية يقصد بها القضاء على الدين الإسلامي وإذابة أهله بأي طريقة وكل ما يجريه تلاميذ تلك الثقافة وأفراخها من أقوال وأفعال ظاهرها محاربة الرجعية أو الحكام الرجعيين أو العلماء الجامدين أو ذوي العقول المتخلفة ونحو ذلك من أنواع الحرب الباردة وما أعقبها في البلدان التي ظفروا فيها من الفتك فإنما هدفهم النيل من الدين (ص ٥٣ بالقضاء على كل منتسب إلى تشويه) سمعته إيغالا في تضليل الدهماء وجناية على العقول والتاريخ.